الفصل السابع

- مقدمة
- البحث الأول : مستقبل الأولاد والبنات المتزوجين من ديانات أخرى ، وهل من حلول تلوح بالأفق ؟
- البحث الثاني : الوضع الحالي والمستقبل المنظور.
- البحث الثالث : النسيج الاجتماعي للصابئة المندائيين.
- البحث الرابع : مدى تأثير الدين المندائي على المجتمع.

مقدمة البحث

مناقشة موضوع التبشير دينيًا وموضوعيًا

حقيقة ترددت كثيرًا من الخوض في هذا الموضوع، أرجو أن تتسع صدوركم لمناقشته، فيما يحمله من حساسية في الطرح، وفي مثل هذه الظروف الحرجة، ولنعطي الموضوع أهمية بالغة ونتعامل معه بقلوب مؤمنة وعقول نيرة، متوخين مستقبل أجيالنا ورفعة ديننا، رأيت أن الوقت حاليًا مناسب لنشره بعد أن استرشدت بعدد من مثقفي أبناء طائفتنا المعنيين بالشأن المندائي، سأناقش الموضوع من الجانب الديني والجانب الموضوعي الفعلي طالبًا ومؤكدًا أن تتم المناقشة بهدوء وحكمة وعقلانية، لا بانفعال وردود متشنجة (وكل واحد على رأسه بطحة يحسس عليها)، دعونا نكون متحضرين، وقد تعلمنا شيء من هذه البلدان المتحضرة التي نعيش فيها.

الجانب الديني:

نحن المندائيون نؤمن ووفق ما ورد في كتبنا الدينية أن آلما دنهورا (الجنة) عالم مندائي، وأن هيي قدمايي خلق النشماثا والملائكة مندائيين، وأمر بخلق آدم وحواء مندائيان وطلب من الملاك المبجل منداهيي أن يعلمهم الصلاة والتسبيح لخالقهم وأن يعلمهم الأسماء كلها والتوحيد والوصايا، (علم آدم ليستنير عقله وجنانه، كن أنسًا له أنت والملاكان، اللذان معك سنزلان، علمه وزوجه وذريته الحكمة كي لايغويهم الشيطان، علمه الصلاة يقيمونها مسبحين لملك النور السامي)... كنزا ربا اليمين.

وعندما أراد آدم أن يزوج أولاده وبناته، أخذوا البنات إلى آلما دنهورا (مشوني كشطا) وزوجوهم دموثا (النظير) الأولاد، وجيء بدموثا البنات من آلما دنهورا وزوجوهم أولاد آدم... وهكذا ازدادت ذرية آدم في البداية وتكاثرت، لا كما يقول الشاعر الفيلسوف أبو العلاء المعري:

إذ مـــا ذكرنـــا أدمًـــا وفعالـــه

وتزويجـــه لابنيـــه بنتيـــه فـــي الختـــا

علمنـــا بـــأن الخلـــق مـــن نســـل فـــاجرٍ

وأن جميـــع الخلـــق مـــن عنصـــر الزنـــا

ولهذا الأولاد يأخذون اسمهم الديني من أمهم لأنهم ولدوا من أرحام طاهرة، ثانيًا: كلما أصاب المندائيين عبر التاريخ مصيبة أو كارثة؛ يرسل هيي قدمايي لهم رسول ليعيد الدارة فأرسل بعد آدم شيتل، ثم نوح وابنه سام، ثم إدريس (دنانوخت)... وخاتمهم يهيا يهانا مباركة أسماؤهم جميعًا.

ثالثًا: الأنبياء المندائيون الذين بعثوا وجدوا أمة موحدة مندائية تدين بالدين المندائي، وحتى النبي يهيا يهانا (مبارك اسمه) الذي عاش في فلسطين والذي كان يصبغ (يعمد) المندائيين في نهر الأردن كان يصبغ المندائيين حصرًا، (وكل البحوث المتوفرة ليس هناك دليل قاطع) لأنه يعرفهم وهم يعرفونه لأنه عاش وسطهم وتربى بينهم رغم كثرة الأقوام التي كانت تعيش على ضفاف نهر الأردن وحوض البحر الميت مثل الأسنيين، اليبوسيين، الكنعانيين (الفلسطينيين)، السامريين، الحسح، الصدوقيين، الصيدناويين وغيرهم من الأقوام، حتى أنه صبغ (عمد) السيد المسيح بأمر من الحي العظيم، ولكونه ابن خالته وكان يعيش معه في نفس البيت، ونهل من تعاليمه وحكمته وإيمانه، وكان أكبر منه بثلاث عقود، ولم يعلن عيسى بن مريم نبوءته إلا بعد وفاة يهانا - مبارك اسمه - بثلاث سنين، وقد خفف السيد المسيح والآباء الأوائل كثيرًا من غلواء وتعقيدات الدين المندائي واليهودي في الصلاة والصباغة (التعميد) وكل المراسيم الدينية وجعلوها ذات هيبة وأبهة وفخامة على بساطتها، فانضم لدينه أعداد غفيرة من الناس لبساطة الدين وسهولة التطبيق.

رابعًا: الخالق يرسل الأنبياء بشيرًا ونذيرًا يبشرون الناس بالجنة وبالحياة الأبدية التي لا وجع ولا أمراض ولا موت ثان فيها، ونذير ينذرهم أن من يخالف

تعاليم الله أو من يرتكب معصية في حياته يحاسب في المطراثي (محطات الحساب)، ويكون مصيره النار الحامية إن لم يتب ويرجع إلى خالقه، وكل الأنبياء الموحدين بعثوا وحدهم فبشروا بأديانهم لتكون لهم أمة مثل موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ما عدا آدم رأس السلالة البشرية الذي كون له أمة مندائية من زوجته حواء، وإن الأنبياء المندائيين مباركة أسماؤهم والذين جاءوا بعده وجدوا أمة مندائية تدين بالدين المندائي فلم يكونوا بحاجة للتبشير.

خامسًا: يحسب على الأمة المندائية أنها لم تؤسس دولة أو دويلة أو سلطنة أو إمارة، ولم يكن لها عبر التاريخ ملك أو سلطان أو قائد مشهور أو أمير، بل كانت دائمًا تلوذ بظل دين آخر أسس دولة قوية، ومن غرائب الأمور أنهم لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم لتمسكهم بالناصيروثا (سلحوا نفوسكم بسلاح أمضى من الحديد، سلاح الناصيروثا)، (فإن اضطهدتموا فاحتملوا الاضطهاد إلى أن تقضوا آجالكم، بعضكم لبعض مساندين). كنزا ربا اليمين، الوصايا.

وهكذا ضعفوا على مر الزمان وقلة أعدادهم بسبب الخوف والاحتماء بالأديان الأخرى القوية، وهروبهم إلى أعماق الأهوار حيث الحياة البدائية والأمراض الفتاكة وانعدام التعليم، وتعرضهم لأعمال إبادة في فلسطين وشيشتر في إيران وغيرها... ويؤكد لنا كتاب الكنزا ربا (م.أ) أنهم تعرضوا للفناء عبر تاريخهم الطويل ثلاث مرات، الأولى بالنار وبنى الدارة رام ورود... والثانية بالسيف والوباء وبنى الدارة شورباي وشرهبيل... والثالثة بالطوفان وبنى الدارة سام ونوهريتا... ومع هذا كله فالمندائيون نسيج متماسك دمهم نقي، ورحمهم طاهر، ودينهم مغلق، يرفضون التبشير بكل أشكاله وهذا ما اتفق عليه غالبية رجال الدين.

الجانب الموضوعي الفعلي :

أولاً : تشتت المندائيون على أرض الله الواسعة بسبب الحروب طلبًا للأمان ، وتركوا بلادهم التي عاشوا فيها منذ فجر التاريخ مكرهين ، واضطر عدد من أولادهم وبناتهم للزواج من الأديان الأخرى ، ولأسباب مختلفة ، ولو كان الآن عدد الخارجين عن الدين المندائي ألف ؛ فبعد عقد من السنين كم سيصبح ، وبعد جيلين أو ثلاثة كم سيكون العدد ، إنها متوالية عددية لا تقف عند حدود ، إذن لابد من دراسة الموضوع ووضع الحلول المناسبة ووضع هذه الأمة تحت التحكم والسيطرة قدر الإمكان ، وبالإقناع وبالحوار المتمدن وزيادة الإيمان وإيجاد سبل ووسائل حديثة نطور بها الأداء ، إذ لا يعقل أن ٩٩% من المندائيين لا يصلون لصعوبة إجرائها ولا يعقل أن رجال الدين لم يتعلموا أكاديميًا ، فهم يمنحون لأنفسهم رتبًا دينية دون دراسة أو شهادة أكاديمية كما هو الحال عند المسلمين في كليات الفقه ، أو عند المسيحيين واليهود في كليات اللاهوت ، علمًا أصبح كثير من جامعات العالم المعروفة فيها كليات وأقسام لدراسة الأديان المقارنة ، وهناك أقسام لدراسة الدين المندائي تمنح شهادات عليا في كليات رصينة ضمن جامعات محترمة مثل السوربون في فرنسا ، وكامبردج في انجلترا ، أو لايبزك في ألمانيا ولاهاي في هولندا وكوبنهاجن في الدنمارك وبروكسل في بلجيكا... وهكذا.

ومن الضروري جدًا أن نسارع في تأسيس كلية الدراسات المندائية هنا في السويد حيث الكثافة المندائية ، وتكون لها فروع في أماكن أخرى تمنح شهادات عليا لرجال الدين الراغبين والمدنيين المهتمين ، ويمكن الاستفادة مستقبلاً من دار المعرفة في مندي القادسية في بغداد عند تحسن ظروف الوطن ، وبذلك نكون قد هيئنا كوادر أكاديمية تستطيع أن تضع الحلول العملية المبنية على العقل والمعرفة وجوهر الدين المندائي الذي يدعوا إلى الرحمة والمغفرة ويشجع التوبة والخلاص من الذنوب ، كما ورد في كتبنا الدينية المقدسة ، وإلقاء

محاضرات للشباب وحضور مؤتمرات عالمية لكي نحافظ على الشبيبة من الضياع.

ثانيًا : لندرس الإشكالات والحالات التي ستواجهنا وطرق الحل المقترحة دون أن نخوض في النصوص لغرض التركيز وتحديد الهدف :

١- مندائية/ مندائي خرجوا من الدين المندائي بسبب ضعف الإيمان ، ولم يختنوا ولم يتزوجوا وندموا وتابوا ويريدون العودة لدينهم.

٢- مندائي خرج من الدين المندائي وتزوج ولم ينجب ولم يختن وندم وتاب ويريد العودة لدينه.

٣- امرأة مندائية تزوجت من دين آخر ولم تنجب وندمت وتابت وتريد العودة.

٤- رجل ختن قسرًا أو بدون علمه أو بسبب مرض، أو أجبر على تغيير دينه.

٥- مندائية اغتصبت قسرًا وأجبرت على تغيير دينها وتريد العودة.

٦- مندائية تزوجت من دين آخر وأنجبت وندمت وتابت وتريد العودة.

٧- رجل تزوج من دين آخر وختن وأنجب وندم وتاب ويريد العودة.

٨- طفل رضيع تبنته عائلة مندائية ويدعون أنهم لا يعرفون حسبه ونسبه ، ويريدون صباغته.

٩- الأولاد والبنات المولودين من أم أو أب مندائي ، وأم أو أب من دين آخر ويرغبون العودة وحدهم أو مع أهلهم.

١٠- فتاة مندائية بكر قطع لها مهر ديني ولم يدخل بها زوجها لسبب ما ، افترقا وتريد الزواج من مندائي آخر وتريد أن يقطع لها مهر بكر.

١١- امرأة ثيب (مطلقة ، أرملة ، أسباب أخرى) تريد الزواج مرة أخرى وأن يقطع لها مهر ديني أصولي بواسطة رجل دين أبيسق (ترميذا).

هذه الاحتمالات وغيرها يجب أن تدرس دراسة مستفيضة بعقلية متفتحة ، ووضع العلاج اللازم ووضع حلول لكل حالة ، ووضع ضوابط من قبل رجال

الدين الأجلاء، ولنناقش هذه الاحتمالات وفق العقل والمعرفة وجوهر الدين وعلى ضوء ما ورد في كتاب الكنزا ربا، وترسر ألف وشيالة، وديوان أباثر، باختصار شديد ودون أن ندخل بذكر النصوص والتفاسير الدينية التي يجب أن يعرفها رجال الدين الأفاضل والمختصين لكي لا نضيع الهدف والغاية.

الاحتمالات من ١ : ٥ فيها جانب الندم والتوبة للمندائي/ المندائية، والعودة للدين المندائي وما يقرره عليهم رجل الدين الأفاضل من مراسيم دينية يجب الالتزام بها، الاحتمالات ٦، ٧ وطبقًا للنصوص الدينية لا يجوز عودتهما لارتباطهما بأولادهما ولا فكاك لهم منهم، حتى لو تركوهم فهم أولادهم ومستقبلاً أخوة لأولادهم المندائيين وهم على دين آخر (مثلاً مسلم أخ مندائي من الأب أو الأم، وهذه مشكلة وحلها يتطلب قرار لإجماع رجال الدين الأفاضل، فهم وحدهم يتحملون مثل هذه المسؤولية وما ينتج عنها مستقبلاً.

الاحتمال (٨) لا يمكن لعائلة مندائية أن تتبنى طفل غير معروف الحسب والنسب، على العائلة المندائية أن تكون أمينة وصادقة مع رجل الدين وألا تسبب له الضرر لأن الحي العظيم والمجتمع المندائي يلعنها ويحتقرها، الاحتمال (٩) وهذا ينطبق عليه الاحتمالين (٦، ٧)، الاحتمال (١٠) يكون من حق الفتاة المندائية الباكر أن يقطع لها مهر ثاني كثيب بواسطة رجل دين أبيسق لأنه كان لها مهر سابق على رجل آخر، وهذا الأمر فيه نوع من الظلم للفتاة البكر، يجب أن يعالج بإنسانية وإعطاء كل ذي حق حقه.

الاحتمال (١١) يكون من حق الثيب المندائية أن يقطع لها مهر عزبة بواسطة رجل الدين الأبيسق المتخصص في مثل هذه الحال، ويعتبر هذا المهر صحيحًا وسليمًا وأنها زوجة حلال بكل المقاييس الدينية والاجتماعية والقانونية وأبناؤها مندائيون شرعيون يحملون اسمها الديني والمدني واسم زوجها المندائي أبوهم الشرعي، وضرورة طراسة أكثر من رجل دين أبيسق، وفي حالة عدم وجود أبيسق أرى أنه يحق للترميذا أن يقطع المهر وهو لابس التاغة حسب الأصول،

ليكون المهر أصولي دينيًا، وإن رفع التاغة من قبل رجل الدين وإجراء مراسيم قطع المهر بالغش والتلاعب يعتبر المهر باطلاً وينزل وهذه الحالة رجل الدين، ويتحمل رجل الدين مسؤولية هذا الغش والضحك على الناس، لأنه ما ذنب الزوج والزوجة، ومن حقهم أن يقاضوا هذه الحالات لدى المجلس الروحاني العالمي، وحاليًا عند المحكمة الشرعية المندائية ورئاسة الطائفة في بغداد.

هذه وجهة نظر صحيحة من وجهة نظري، لأني عاصرت مثل هذه الحالات لمدة أكثر من جيلين من خلال عملي في مجالس الطائفة في العراق والسويد، وأعلم جيدًا أن القرار الأول والأخير بيد رجال الدين الأفاضل لأنهم وحدهم يتحملون هذه المسؤولية لكون الموضوع من اختصاصهم... ولهذا لم أذكر البوث والنصوص التي توضح ذلك والمذكورة في الكنزا ربا، وترسر وديوان أباثر وغيرها، لكون رجال ديننا الأفاضل قد حفظوا هذه النصوص وفهموها...

ونحن المدنيون الدارسون نوضح لهم وللمندائيين لغرض الفائدة واختصارًا بالوقت والمساعدة إن قبلوها شاكرين فضلهم، فيجب وهذه الحالة على رجال الدين معالجة الحالة بعقوبة مثله مثل من ارتكب إثم ويجب أن يحاسب عليه، فالقوانين الوضعية المدنية تحاسب الشخص الذي يلحق ضرر بنفسه، فما أحرانا أن نحاسب المندائي الذي يلحق ضررًا بنفسه وعائلته ودينه... فتوجب عليه ستون صباغة أو أكثر بمناسبة دينية مهمة، وعليه أن يحفظ من كتاب الكنزا ربا عدد من البوث التي تقوي إيمانه، وترسخ فيه القيم الدينية المندائية النبيلة، ولا يصلح أن يكون شكندا ولا يجوز له أو لذريته الترشح لموقع ديني مستقبلاً، وهكذا ليكفر عن ذنوبه، وهذا مجرد مقترح لا أكثر لأن مثل هكذا أمور تعالج من قبل المجلس الروحاني العالمي وبمساعدة شخصيات مندائية قيادية في الطائفة يجب أن نبدأ العمل قبل أن تتعقد المشكلة وعلينا ألا نخاف من المواجهة (اللي يخاف من الطنطل يطلعله) مثل عراقي، وعلينا ألا ندفن رؤوسنا بالرمال عندما تهب العاصفة كالنعام.

ولحل مثل هكذا أمور يتطلب الحوار والتفاهم والإقناع لا التشدد والتسلط والدكتاتورية، ومن الضروري مراعاة العصر مع المحافظة على جوهر الدين، وعلينا عدم الخوض في من هو الزاني ومن هي الزانية لكونه موضوع شائك ومعقد، وإن الخط الفاصل بين الفضيلة والرذيلة والصدق والكذب خط رفيع، وكما قال السيد المسيح (من كان منكم بلا ذنب ليرمها بحجر)، وعند المسلمين الأمر يتطلب أربعة شهود عيان، ونحن نعلم أن هذه المجتمعات الجديدة والحكومات تنظر لهذا الموضوع بمنظار آخر غير منظار أجدادنا وأهلنا، ونحن لا يمكننا الانعزال كما انعزل أجدادنا في أهوار العراق وإيران عدة قرون.

تعالج الأمور بغرس الإيمان في قلوب أبنائنا وتربية بيتية سليمة مبنية على التفاهم والإقناع والحب والحنان، ولا يصح أن نكيل التهم باطلاً، فكل المتزوجات المندائيات أخواتنا وأولادهن أولادنا... طالما الزوجان مندائيان وأجريت لهم مراسيم دينية (قطع مهر) من قبل رجل الدين، ومثلما نتحمل نحن جميعًا مسؤولية هذا العمل وحل هذه المشكلة الكبيرة تتحمل كل التشكيلات المندائية وكل رجال الدين، وفي مقدمتهم رئيس الطائفة، هذه المسؤولية المهمة والخطيرة التي يجب معالجتها بعقل نير وحسابات دقيقة وكلنا عون له، ومن هيي قدمايي العون والهداية.

البحث الأول

مستقبل الأولاد والبنات الذين تزوجوا من ديانات أخرى
وهل من حلول تلوح بالأفق؟

هذه من المشاكل المعقدة عند الصابئة المندائيين التي يصعب إيجاد حل منطقي وواقعي يرضي الجميع، وخاصة رجال الدين المتزمتين، ويضع حلولاً ناجحة لهذه الحالات في الوقت الحاضر، وهناك فريقان، لكل فريق وجهة نظر تختلف عن الأخرى...

فالفريق الأول الذي يمثِّل كل رجال الدين ومؤيديهم لا يقبلون البتة بزواج أولادنا أو بناتنا من غير أبناء دينهم، ولهم أسبابهم منها تشجيع زواج البنات والأولاد المندائيين من بعضهم البعض لمحدودية العدد وترغيبهم بهذا الزواج لكي لا يفكروا بالزواج من غير دينهم... كذلك المحافظة على العائلة المندائية وتمسكها بوشائج القربى وصلة الرحم، ولكي لا تذوب العوائل المندائية في المجتمعات الكبيرة من الأديان الأخرى.

ولأن الدين المندائي مغلق، وكل مندائي ومندائية يحمل اسمًا مدنيًا واسمًا دينيًا يحتاجه في جميع الطقوس الدينية، وهذا الاسم يعتمد أساسًا على الاسم الديني للأم والتي بدورها أخذته من الاسم الديني لأمها، فمثلاً لو تزوج رجل مندائي من امرأة غير مندائية وأنجب منها أطفالاً، ففي هذه الحالة لا يمكن أن يحملوا اسمًا دينيًا، وبهذا لا يمكن إجراء أي طقس ديني لهم، وقد أصدر رجال الدين المندائيين مجتمعين قرارًا ملزمًا للجميع بعدم الزواج من غير الدين المندائي.

أما الفريق الثاني فله أسبابه، ورأي آخر بهذا الخصوص، فأولاً: لا يخفى على الجميع أن كثير من أبناء المندائيين وخاصة الشباب اضطروا مكرهين إلى الهجرة لأسباب عديدة، تمَّ التطرق إليها في بحث أسباب الهجرة ودوافعها

وانتشارهم في أصقاع المعمورة الواسعة ، واختلاطهم بمجتمعات متطورة ، وظروف معاشية معقدة ، واحتياجاتهم إلى إقامة شرعية والحصول على جنسيات تلك الدول وسرعة تعلم اللغة ؛ جعلهم مضطرين أن يرتبطوا بعقود زواج من تلك البلدان ومن أديان أخرى وإنجابهم من تلك الزيجات، خاصة وأن هذه المجتمعات لا تعطي أهمية بالغة للدين ، وتمسك هؤلاء بالدين والقربى ، وحبهم لأهلهم وذويهم وعدم التخلي عنهم بأي حال من الأحوال.

ويرغبون بزواج أولادهم وبناتهم من المندائيين، وأن يندمجوا بالمجتمع المندائي ويمارسون الطقوس والشعائر الدينية المندائية ، وتبقى المشكلة قائمة طالما رجال الدين المندائيين بعيدين عن التطور ومواكبة الحداثة والتخفيف من هذه الطقوس والشعائر ومنها الاجتهاد والتجديد.

يلاحظ أن الأديان السماوية مع مرور الزمن تطورت وخففت كثير من القيود وسهلت إلى الأحسن والأبسط مع المحافظة على الجوهر ، لكن رجال الدين المندائيين لم يطوروا شيئًا مفيدًا ، فشعيرة الصباغة مثلاً بقيت كما هي ، فالمندائي حاليًا يصبغ كما عمَّد النبي يحيى السيد المسيح عليهما السلام، بنفس الأسلوب ونفس الطريقة ونفس السياقات.

وهذه صرخة ألم من الأستاذ والمربي الفاضل أبي معتز ، خائفًا ومتوجسًا من المستقبل المنظور ، لما يراه ويلمسه من التشتت والفرقة في هذه الأوطان الجديدة التي تختلف لغاتها وعاداتها وتقاليدها عما رضعناه في الوطن الأم، يا أبا معتز الغالي جئنا هنا مهجرين ولسنا مهاجرين نطلب الأمان والعيش الكريم يا سيدي... ونحن أتيحت لنا فرصة أحسن من فرصة أجدادنا الذين لازالوا في مناطق الأهوار لعدة قرون، وهذا ثمن الحرية والديمقراطية، قوة الدين أستاذي العزيز بصلاح وهيبة وثقافة وإيمان رجال الدين القدوة الحسنة وأنت سيد العارفين.

صرخة ألم :

إخوتي ، أخواتي المندائيون... أحييكم جميعًا تحية المحبة المندائية ومن خلالكم أحيي كل المجالس والجمعيات المندائية الموقرة في العالم ، الجسم عندي غير أن الروح عندكم ، فالجسم في غربة والروح في الوطن ، إن كل مندائي غيور صار يشعر في كل لحظة يعيشها في دول المهجر أن جسده يتحرك على أرض الغربة ، لكن روحه هناك تحلق في سماء الوطن الأم "بلاد الرافدين" ، وطن الأجداد والآباء ، مهد الطفولة وملعب الصبا والشباب... الوطن الذي تركنا فيه قبور ورفات أهلنا وشيوخنا...

رجال ديننا العظام الذين رفعوا راية المندائية البيضاء عالية خفاقة على مدى مئات السنين ، ولم يتركوها يومًا من الأيام ، وقد عملوا بكل جد وإخلاص وتفان من أجل صيانة وترسيخ الديانة المندائية ، طيب الحي العظيم ثراهم وأسكنهم عوالم النور ، أقول إن وطننا بلاد الرافدين قد هجرناه قسرًا لا اختيارًا تحت وطأة الظلم والإرهاب والموت قتلاً... وطننا الذي احتضننا عدة آلاف من السنين مع الأديان الأخرى التي نشأت وترعرعت على ربوعه الخصبة ديانة سومر وبابل وأكد وآشور والكلدان واليهودية والمسيحية وأخيرًا الإسلام...

نعم ذلك هو وطن المندائيين ليس كأشخاص وإنما ككيان ديني مميز ، هو من أقدم الديانات التي دعت إلى عبادة إله واحد وملائكته ، ديانة نقية منزهة عن كل ما يسيء للإنسان ، فقد حرَّمت القتل والزنا والفساد بكل أنواعه ، والسرقة والكذب والنميمة والنفاق والكره والتعالي ، ودعت إلى المحبة والتسامح والتعاون والسلام بين بني البشر ، إن المندائية منذ نشأتها المباركة لم تقم على العنف والإكراه لنشر تعاليمها بين الناس ، وإنما انتشرت بينهم كما ينتشر عبير الورود في الحدائق والبساتين...

إنها ديانة عرفانية تستند إلى العقل والضمير والإحساس الفطري بوجود الخالق الواحد المدبر لهذا الكون اللامتناهي ، والذي تكون من ذاته ، مما لا شك فيه

أيها الأخوة المندائيون : إن الطائفة والديانة المندائية يمران بأصعب مرحلة وأقسى محنة، بعد أن تشردنا في شتى بقاع الأرض ، وانقطعت جذورنا مع وطن المندائية الأم، يحق لنا اليوم أن نتساءل أين كياننا المندائي السابق؟ ما مصيرنا؟ وهل لمندائيتنا مستقبل واضح؟ أسئلة بأذهان الجميع من المندائيين الحائرين المتألمين على حالنا اليوم، بعد أن صار كياننا أشبه بمركب حطمته العاصفة فتناثرت أجزاؤه في البحر وراحت أمواجه تتقاذفها في كل ناحية...

إذن كيف السبيل إلى لملمة تلك الأجزاء؟

أيتها الأخوات ، أيها الأخوة... هناك تهديد حقيقي للمندائية كيانًا ودينًا ، وذلك مؤكد من خلال ذوباننا في مجتمعات دول المهجر، إن عاجلاً أو آجلاً ، وذلك بسبب قوانينها وطبيعة الحياة الاجتماعية فيها، والتي تساعد على انفلات الشباب من الجنسين لوجود المغريات الكثيرة التي تدفعهم إلى الانسياق الغرائزي الخطر الذي يؤدي في النهاية إلى استهلاك الذات وتحطيم العقل... وبمرور الأيام إلى الضياع في متاهات الشر والرذيلة، والذي ينشأ عنه حتمًا الابتعاد عن القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية... الأمر الذي يُسهل انسلاخهم عن أسرهم ومن ثم عن طائفتهم، لذا نرى أن الواجب يحتم علينا جميعًا أن نتدارك هذه الناحية الخطيرة قبل فوات الأوان.

لقد كنا في وطننا العراق بظل مجتمع محافظ له تقاليده وعاداته الخاصة ذات القيم النبيلة كالمروءة والوفاء والعفة والشهامة والغيرة وصيانة الشرف والعرض... بالإضافة إلى ذلك وهو الأهم؛ قوة الرابطة الأسرية، ورابطة الفرد بالطائفة والدين، وذلك بسبب تواجدنا ومنذ مئات السنين في تجمعات متقاربة بالسكن داخل الوطن الواحد ونحن الآن تائهون مشردون بلا وطن...

إذن نكون أو لا نكون تلك هي المسألة، كما يقول شكسبير، أي أننا إما أن نحافظ على ديانتنا وطائفتنا، كما حافظ أجدادنا وآباؤنا عليها... ولذلك علينا أن نتكاتف جميعًا كبار وصغار يدًا واحدة وقلبًا واحدًا ونترك اللامبالاة والأنانية

والعصبية العائلية العشائرية، ولا ندع هذا الأمر على عاتق رجال الدين فقط وهم غير مقصرين في ذلك، بل هو دور المجالس والجمعيات المندائية في كل العالم، وعلى عاتق كل أسرة مندائية يقع دور كبير في هذا، جميع أفراد الأسرة لهم دور أساسي، فالأسرة هي حجر الأساس للديانة المندائية وهي في ذات الوقت الساحة لتطبيق ديانتنا، فإذا تمسكت الأسرة باعتزاز وحب في تطبيقها كانت دعامة قوية للكيان المندائي، أو لا نكون فندع الحبل على الغارب لنضيع وتضيع جهود كل الخيرين هباءً، فلنتمثل بقول الشاعر العظيم أبو العلاء المعري حيث يقول:

وَينشأُ ناشىءُ الفتيانِ، مِنّا على ما كانَ عَوّدَهُ أبُوه
وما دانَ الفتى بحِجًا ولكنْ يُعَلِّمُهُ التّدَيّنَ أقرَبُوه

إن في تباعدنا وتشتتنا، ضعفنا وضياعنا وتلاشينا، وبالعكس تمامًا فإن تقاربنا وتماسكنا وثباتنا بقاء لكياننا وديانتنا على مر السنين والأجيال، إذن ليرتفع كل منا إلى درجة عالية من الشعور بالمسؤولية ولنفكر جميعًا بالسبل التي نخدم بها طائفتنا بتفان وإخلاص، وليذيب كل منا ذاته وحياته في الطائفة المندائية الكريمة، ويجعل كل ما هو خاص بنفسه خاص بها، ولتكونوا أيها الأعزاء على يقين أن تكاتفنا وغيرتنا على بعضنا وتعاطفنا هو الزيت الدائم الذي يغذي شعلة بقاءنا على امتداد الزمن، فليحفظنا الحي العظيم جميعًا... والحياة والنجاة للمندائية.